من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لفوات آلته وعدم اشتغالها بشئ آخر ومادامت فى جلباب البدن يعتقد فى نقصانها انها كمالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاقت الى الكمالات ولا يصل اليها فيقع فى النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو فى القوة العملية تألمت بحسبه والقائل بالخيالى قال بظهوره فى صورة النار والحيات والعقارب لكنها تزول لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيآت الفاسدة فتلتذ بكمالاتها أبد التخلصها الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التقى عندنا لكنه مبنى على امتناع اعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلى بوجوه أخر والحسى والخيالى فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملليين والفلاسفة وثمة جماعة ليسوا فى شئ منهما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة ويروجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كافلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانبياء والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور فى حقهم برهان ضرورى لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزته فعليك باجتناب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعيذ لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل فى جذب سائر القوى الى عالم السفل فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليبلوه أيرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعاذة من استعاذ به قال الامام حجة الاسلام فى منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بمعالجته متعب مضيع للوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأيته يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتك وقهره فى ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفر وأن تستخف بدعوته فانه كلب نابح ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والا سكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو فى جنب الشيطان كالأسد فى جنب الانسان على ما فى الحديث * وقال فى احيائه انما يندفع الشيطان باستقرار الذكر فى القلب بعد عمارته بالتقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كلب جائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدى الزاجر لحم أو خبز فالشهوة اذا غلبت القلب رفعت الذكر الى الحواشى والشيطان يتمكن من سوء دائه وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل لخلو س الغفلة فاذا عاد الى الذكر خنس ثم ان أجل ما يلقى الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ الصارفة للعبد الى مولاه فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

---

* (سورة الفاتحة) *

لها أسماء تدل على شرفها (فمنها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكتابته بها الان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذى بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرره

أبويه على العرش يعنى أباه وخالته فكانت أمه مات (الاسباط) فى بنى يعقوب واسحق كالقبائل فى بنى اسمعيل واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا من اثنى عشر ولدا ليعقوب عليه السلام وانما سموا هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل لتفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق عليهما السلام (أسباب) وصلات

بشكره بل هو مستزيد (ومنها) الفاتحة افتتحها خزائن العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه التي فوق الالوف وجميع العلوم بمعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الالصاق الى التخلق بها والتحقق * والحمد الى شكر نعمه التي ذكر من جملتها الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل * ورب العالمين الى أصناف الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض * والرحمن الرحيم الى التخلص من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقاصد العلم * ومالك يوم الدين الى المعاد وبقاء النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل ذلك علم الاعتقادات والاعمال * واياك نعبد الى أنواع العبادات القلبية والقالبية وهي المقصودة من خلق العقلاء * واياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة منه * واهدنا الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية * وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة والولاية والاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة * وغير المغضوب عليهم ولا الضالين الى الكفار والفساق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات الباطلة (ومنها) سورة الحمد لابتدائها بلفظه واشتمال حمدها سائر محامد القرآن وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جمعت وجوهه من المحبة بالجنان والثناء باللسان والخدمة بالاركان (ومنها) سورة المنة لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر الصلوات أو لانها تضم اليها السورة في أكثر الركعات أو لتكرر نزولها لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حولت القبلة لدلالتها على انه رب الجهات كلها وقد اختار أفضلها فله الحمد كيف وهي جهة الامر فهو الرحمن باعطاء الامان وفيها مقام ابراهيم فهو الرحيم بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت دون تخصيص الجهة من عند أنفسنا بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام الخصوم في الدنيا نطلب منه الهداية بتوجه الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بالرجوع اليه عند النظر الى خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونه ولا الضالين بعبادة المظاهر أو لانها استثنيت من كتب الاولين لقوله عليه السلام والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكنز لقول علي رضي الله عنه نزلت سورة الفاتحة من كنز تحت العرش أي من أسرار المعارف المحيطة بمعرفة الذات والاسماء والافعال والمعاد والصراط المستقيم والجزاء والمحاجة والاحكام فالله اسم جامع للذات والاسماء وأشار بباء الالصاق الى أن وجودات الاشياء قائمة به قيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة وأصل السبب الحبل يشد بالشيء فيجذب به ثم جعل كل ما جر شيأ سببا (أصبرهم) وصبرهم واحد وقوله تعالى فما أصبرهم على النار أي أي شيء صبرهم على النار ودعاهم اليها ويقال فما أصبرهم على النار أي ما أجرأهم على النار (ألفينا) وجدنا (أهلة) جمع هلال يقال أهل الهلال

بطريق الايجاب بل لانه رحم بافاضة الوجود والكمالات الذاتية وهو اشارة الى أفعاله وأشار الى سرها بأنه انما فعل مافعل لكمال ذاته المقتضى للعمد لان من شأن كمال الكامل التكميل ولا استكمال له فى ذلك لانه رب الكل فهو مفيض للكمالات عليها ولو كان مستكملا لكان مستفيضا منها وأشار الى أن جوده محيط بلا مى الاستغراق والاختصاص لانه المفيض على الكل ما استحقوا به الحمد فهو أولى بذلك الحمد وهو المطلع للحامد المفيض عليه قدرة الحمد فهو الحامد والمحمود فى الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر حمده بأنه رب الكل تربية رحمة بأن خلقه على ما ينبغى ثم أفاض ما يحتاج اليه فى بقائه وما يفيد سائر الكمالات التى لا تتناهى وأشار الى المعاد بمالك يوم الدين والى احاطة ما لكيته باضافتها الى اليوم المحيط بهم والى سره بترتيبه على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ملك الابد على كملة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التحلية بالعبادة والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى سره بالشكر المشار اليه بالحمد والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العبادة بالدعاء الذى هو مخها لتضمنها التضرع والابتهال الذى هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته بحصوله لكل سالك طريق الهداية والضلالة والى سره بترتيبه على العبادة والاستعانة فان الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من دليل للقائل باستقلال الواسطة ولا شبهة له فى ذلك فضلا عن حجة والى احاطتها بتعميم الحمد والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو لباب عقيدة التوحيد (ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو أهم أصول الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذى هو سبب الانعام الابدى المبعد عن الغضب والضلال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلى يناجى بها الرب فيجيبه الرب على ما فى حديث القسمة (ومنها) سورة التفويض لما فيها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية لاشتراط ايقاعها فى كل ركعة أو لوفائها بمعراج الصلاة فأشار بالباء الى أنه أظهر الاشياء اذ به ظهرت الموجودات لكنه لغاية ظهوره خفى اذ عمت رحمته بافاضة الوجود وسائر الكمالات حتى استحق جميع المحامد لانه رب الكل بما ينبغى أولا فى وجوده ثم أعطى كلا ما ينبغى فى بقائه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات لانه قاهر عليها باذهابها لكنه يعظم عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كمالا له بل رآه ناقصا لا يطلب الكمالات بالهداية والاستقامة والانعام ويخاف البقاء فى النقص أو العود اليه فيتعوذ من الغضب والضلال أو لوفائها بالترتيب الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحمده المطلع على كماله فى تربية كل شئ بما يليق به أولا فى افاضة الوجود والصفات وثانيا بأسباب البقاء

وسائر

فى أول ليلة الى الثالثة هلال ثم يقال القمر الى آخر الشهر (أفضتم من عرفات) دفعتم بكثرة (الايام المعلومات) عشر ذى الحجة والايام المعدودات أيام التشريق (الحج أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة أى خذوا فى أسباب الحج وتأهبوا له فى هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عقبه بالعبادة وأراه قاصرا فى ذلك محتاجا الى الاستعانة ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشافية لقوله عليه السلام فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وروى من اسم لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التى هى ينشأ منها أسباب الداء ورحمته تنافى آفة الداء وحمده يجلب الشفاء والاقرار بربوبيته يقتضى التربية التى بها يكمل الشفاء وبالرحمة يقتضى كمال الافعال المرتبة على كمال الصحة وبمالكيته ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذى هو مطية القلب وبالانعام يستدعى اللطف بالانتفاع بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان صحابيا مر بمصروع فقرأ عليه هذه السورة فبرأ (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذى عن أبى هريرة لاستمالها على علم الشريعة التكليفات أصولها وفروعها والطريقة معاملات القلوب والحقيقة مكاشفات الارواح فمن الاصول معرفة الله تعالى بأنه الذى قامت به الموجودات قيام الاجساد بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذى رجح من رحمته أحد طرفى الممكنات ومعرفة صفاته بأنها الكمالات الموجبة للحمد والتربية تقتضى الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع والبصر لاقوال المكلفين وأفعالهم والكلام الذى به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها الوسايط القريبة له بينه وبين خلقه بها يربى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل ماعداه ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افتقار العبد اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة الحكمة بترتيب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبهما على العبادة والاستعانة ومعرفة القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لولم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى ومعرفة المبدا ببسم الله والمعاد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة العبادات بنعبد والمعاملات والمناكحات والمحكومات بنستعين لان الهوى معارض للعقل فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفاسد بالغضب ومأخذها من الامر والنهى بالعبادة والغضب وما يترتب عليها من الوعد والوعيد بالانعام والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانهما بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته فى ابتدائه بالعبادة وفى الوسط بالاستعانة وفى النهاية بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لانحرافها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر الحرم أربعة أشهر رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد أى متتابعة (ألباب) عقول واحدها لب (ألد) شديد الخصومة (أفرغ علينا صبرا) اصبب كما تفرغ الدلو أى نصب (الاذى) ما يكره ويغتم به (أقسط عند الله) أعدل عند الله (آتت أكلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة التخلية بالعبادة والاستعانة والتحلية بالهداية والاستقامة والتجلية بالانعام ولابد فى التخلية من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التى هى ضدها وعن الغضب برحمة الله لانه لاينبغى لمن يرجو رحمته أن يغضب على من رحمه وعن الهوى بالاستقامة اذهى مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضده والحرص والخلوص عنه بالحمد والبخل والخلوص عنه برب العالمين اذلا بخل بما ليس له والعجب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنهما بالاحتراز عن الضلال ولا بد فى التحلية من التوسط فى الاخلاق كالتعفف والشجاعة والسخاء وفى الاعتقادات أن لا يميل الى التعطيل والتشبيه وفى الاعمال أن لايقصر ولا يترهب أشار الى الجميع بالصراط المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لانه يرى منه اللذائذ دون الاسباب فيتزهد فيها ويحبه ويشتاق اليه ومن الافتقار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة ومن معرفة عزة الربوبية وذل البشرية برب العالمين وبإياك نعبد ولابد فى التجلية من المعرفة بالبداءة المشعرة بالاتصال الروحانى به المفيد لها ومن الذكر بأسمائه ومن الشكر بالحمد ومن الرجاء بالرحمة ومن الخوف بمالك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص بإياك نعبد ومن الدعاء باهدنا ومن الاقتداء بالارواح الطيبة بصراط الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنونى نعبد ونستعين ومن التحرز من صحبة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لانه اشعار بجمع حمد الكل اليه لقيام وجوده به وقد دل عليه باء البسملة ومعرفة تجلى الجلال بمالك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف المذكور فيها ومعرفة النقص بالضلال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخفا بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحى بالباء لانه من اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع والمتبوع فى صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات بإياك والهداية والاستقامة والانعام (ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين بإياك وحق اليقين بالرحمة والهداية والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضاء والقدر بالرحيم المخصص بقدر الاستعدادات ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على الاستعانة وأسرار الامور الاخروية بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تسخير عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناء ماسوى الله فيه بمالك يوم الدين لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه به بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا ببسم الله اذهو المبدا ومعرفة الآخرة بالحمد لله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة الاساس لانها ركن الصلاة التى هى أساس الخيرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

الى

ضعفين) أعطت ثمرها ضعفى غيرها من الارضين (أنلت فيها وجهى لله) أخلصت عبادتى لله (أنى لك هذا) من أين لك هذا وقوله أنى شئتم كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم فتكون أنى على ثلاثة معان (أقلامهم) قداحهم يعنى سهامهم التى كانوا يجيلونها عند العزم على الامر (الاكمه) الذى يولد أعمى (أحس)

الى مقام المناجاة والمشاهدة أو لتأسيس الافعال فيها على الاسماء والحمد لله عليها والعبادة على المالكية والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة الصلاة لانها ركنها فى كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطنى عن النبى عليه السلام أنه صلى بعض الصلاة التى يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال مالى أنازع القرآن لا تقرؤا شيأ من القرآن اذا جهرت الا أم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها وأما قوله عز وجل وأنصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على من صلى يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال قسمت الصلاة أى السورة التى هى أعظم أركان الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى قسمين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرنى عبدى أى الذكر الجامع لذاتى وأسمائى وصفاتى وأفعالى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى أى بالحمد الجامع لمحامد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمنى عبدى أى بنسبة ايجاد الكل الى على ما ينبغى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى أى أفردنى عبدى بالعظمة اذ لا ملك يومئذ لغيره أصلا واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدنى عبدى أى بعبادة الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى أى جامع لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل أى هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والفرار من الغضب والضلال أعظم حقوق العبودية قام بها العبد على نهج التذلل الذى هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق الربوبية من اعطاء كل ما سأله كأنه استوجبه * ثم البسملة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلمة الحدث والرحمة فيها للاستقبال لان رحمة الايجاد بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه البدن الى مبدا ترابه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد القيام لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشموله الرب والعبد شمول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانها للبقاء المستلزم للاعتدال المنافى للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل فى غاية التذلل له يومئذ واياك نعبد القعدة بين السجدتين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والمقرب مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية لدلالتها على أن قرب العبادة انما هو بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهى توجب مزيد التذلل له فهذا القرب يوجب مزيد التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والتحف ينعم عليه وغير المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والاسماء والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والتحرز عن ظلمة

علم ووجد (أولى الناس بابراهيم) أحقهم به (أنصارى) أعوانى (أليم) مؤلم أى موجع (أنقذكم منها) خلصكم منها (أخزيته) أهلكته

(قال أبو عمرو ويقال باعنه من الخير ومنه قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى)

(الارحام) القرابات واحدتها رحم والرحم فى

العضب والضلال وافاضتها الانوار على المصلى فافهم والله الموفق والملهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعض آية من النمل وليست من القرآن فى براءة اجماعا فيهما ونفى مالك وقدماء الحنفية قرآنيتها وتأخروهم كونها من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأى الشافعى أنها من الفاتحة وأصح قوليه من غيرها وأول الآخر بأنها غير تامة فى الغير استدل النقاة برواية عن أنس ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله وأخرى فلم يجهر أحد منهم ببسم الله * وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله * وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بينى وبين عبدى * وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سورة الملك انها ثلاثون آية وفى الكوثر انها ثلاث آيات والعدد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاتحة لم يكن أنعمت عليهم آية فيكون لله أربع ونصف وللعبد اثنان ونصف قال القاضى البلاقلانى ولا يبعد أن يفرق المثبت لانها ان تواترت امتنع الخلاف والا لم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى الشيعة بالتغيير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبى سلمة انه عليه السلام كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد لعمرو بن دينار ان الفضل الرقاشى يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحان الله ما أجرأ هذا الرجل سمعت سعيد بن جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتحت غيرها وعن طلحة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن أبى بن كعب انه قال له عليه السلام أى آية أعظم فى كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله واتفقوا على كتابتها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين ولا أسماء السور * واستدل الشافعى برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدنى عبدى واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله

غير هذا ما يشتمل على ماء الرجل من المرأة ويكون منه الحمل (آنستم منهم رشدا) أى علمتم ووجدتم آنست نارا أبصرتها والايناس الرؤية والعلم والاحساس بالشئ (أفضى بعضكم الى بعض) انتهى اليه فلم يكن بينهما حاجز وهو كناية عن الجماع (أخذان) أصدقاء واحدهم خدن (أحصن)

أثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل * وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال للرجل قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة * وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمر وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وتواتر الجهر بها عن علي رضي الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة متعارضة والتنصيف في المعنى واشارة عائشة رضي الله عنها الى السورة وتقديمها على غيرها والكتابة بخط القرآن مع الاجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يغني عن التواتر القولي لكن عدمه أورث شبهة منعت التكفير ولم يظهر دليل كونها من سائر السور وان ظهر على أنها من القرآن * ثم نقول الباء للالصاق تشعر باتصال العبد بربه وتواضعها الخطي بأن الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وان كان به الارتفاع على ما سواه وانكسارها بأنه انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة تحتها بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه ووحدتها بأن همته التوحيد وفصلها القلم بأنه يفتح له أبواب العلوم والفوائد سماعند اشتغاله بمعاهده وقراءة كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعلق بالحمد أي ملتبسا باسمه الظاهر في الحامد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقرئ ليشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء اليه أو بمحذوف تخفيفا ليشير الى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل لانه الاصل في التعلق ولموافقة اياك ليشير الى احداثه الاتصال به ليعترف بالتقصير في الماضي وقصد التلافي في المستقبل أو اسم ليشعر بثباته حالة الذكر والغفلة من جنس الابتداء ليناسب مبدئيته تعالى أو ما جعلت التسمية مبدأ له كالقراءة ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى تعظيما له وحصرا وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الاهم التلبس باسمه مع عدم المبالاة بالقائل والاسم لفظ مستقل الدلالة لا تقيد هيئته زمنا والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكر فيغاير الاسم المسمى الا في نحو زيد مرفوع أو الاسم المدلول المطابقي والمسمى الذات من حيث هي أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية اللفظ فيتحد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول أعم من المطابقي فيعتبر في أسماء الصفات ما يقصد من المعاني التضمنية فيتحدان في أسماء الذوات ويتغايران في أسماء الافعال

تزوجن أحصن زوجن (أذاعوا به) أفشوه (أركسهم) نكسهم وردهم في كفرهم (آمين البيت الحرام) عاصدين البيت وأما قوله في الدعاء امين فبتخفيف الميم وتمدو تقصر وتفسيره اللهم استجب لي ويقال امين اسم من أسماء الله تعالى (الازلام) القداح التي كانوا يضربون بها على الميسر واحدها زلم وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان فى أسماء الصفات فمن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها قال بالثانى ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون الحكم الاسم للكتابة والاتصال انما هو بذاته تعالى أو للتمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار المعانى التى بها تعلق العالم به اغناه عن العالمين بدونها * ثم ان كان من السمو أشار الى سمو حال من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور رسمات أسمائه وصفاته فيه والا لاله اسم لذات المعبود فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يقصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم حذفت همزته وعوضت بحرف التعريف وقطعت همزته فى النداء لمحض التعويض فخص بالفرد المستحق لها اتفاقا فلذلك أفاد استغراقه التوحيد * قال الامام الرازى الاله هو الموجود لازلى الابدى الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره * والله علم للفرد الموجود من هذا المفهوم الكلى قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناولها والا فلا * وقال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاقصى الله اسم للموجود الحق الجامع للصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقى والاشبه انه جار مجرى الاعلام وتبعه البونى * وقال الشيخ محيى الدين بن العربى فى شرح أسماء الله تعالى الله الذى له القدرة والاختراع والخلق والامر جامع الذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء الغيبة ثم زيد لام الملك لما لكيته ثم حرف التعريف تفخيما وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور الالف بهم الذلك استخلف عليها والهاء لاضمارها اشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الاولى لتعريفه بالظهور والثانية اشارة الى لطفه بالبطون بعد كمال الظهور والاشبه أنه علم جامد للفرد الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالخليل وسيبويه والشافعى وأبى حنيفة والحلبى والخطابى وامام الحرمين والغزالى وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله والله وتأله على اصالة الهمزة لجواز كونها مشتقة من الله ولما قطعت همزته فى النداء أشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر فيها معنى العبادة التى يستحقها ويتعرف لاجلها ثم ان جعل علما للذات مع الصفات تعلق حده بالكل واستعاذته بالذات مع صفة القهر للعدو واللطف بالمستعيذ وتلبس القراءة بنور الكل وان جعل للذات فحسب انما كان جامعا لان كمالات الصفات من لوازم كمالات الذات واستعاذته بالذات كافية فى قهر العدو واطف المستعيذ لانهما من لوازم الذات والتبست قراءته بالذات لخرقها حجب الافعال والصفات والرحمة رقة القلب وعطفه ويراد فى حق الله تعالى غايته من ايصال الخير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبان على اسم الله ووصفية عامة افاضة ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبان على اسم الرب قيل الوجود كله خير والشر هو العدم اذ هو عدم كمال الوجود كالفقر والموت والجهل

جنابه ذلك ويقال من أجل ذلك من جراء ذلك ومن جراذ ذلك بالمد والقصر ويقال من أجل ذلك من سبب ذلك (أحبار) علماء واحدهم حبر (أذلة على المؤمنين) أى يلينون لهم من قولك دابة ذلول أى منقاد سهل لين ليس هذا من الهوان انما هو من الرفق (أعزة على الكافرين) أى يعازون الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والآلام والغموم فالبرد من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده أعزجة الثمار فالشر بالذات فقد الثمار كما لاتها والظلم والزنا ليسا بشر من حيث صدورهما عن الغضبية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظلوم والى السياسة المدنية أو الى النفس الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والآلام ليستا بشر ورمن حيث هي ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان أحد تلك الاشياء كماله فهو الشر بالذات (قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما أراد الخير لذاته والشر للخير في ضمنه لذلك قال سبقت رحمتي غضبي فان خطر لك شر لاترى تحته خيرا أو امكان تحصيل ذلك الخير بدون ذلك الشر فاتهم عقلك فليس كل محال يدرك استحالته بالبديهة أو بالنظر القريب ثم رحمة الله أكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي لا لعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كازالة الرقة وحب المال والعبد لا يخلو من أحدهما مع انه انما يعطي بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على أن عطاءه يوجب التذلل له وهو ذلة والتذلل لله عزة ثم اشتق منها صيغتا مبالغة وهما الرحمن الرحيم والاول أبلغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغته اما بالكمية لكثرة افراد الرحمة الايجادية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف أو افراد المرحوم أو بالكيفية بتخصيصه بالجلائل أو المستمرة وتقديم اسم الله لكونه علما ثم الرحمن لانه مثله في الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة ففيه ترق أو بالدقائق فتقديم وهو تخصيص بعد التعميم فيهما وان عم فهو تتميم من وجه ترق من وجه وهو تعميم بعد التخصيص فيهما وذكرهما بعد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بعد الاجمال مع التخصيص بعد التعميم ثم مع كونهما للمبالغة بولغ فيهما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب أو الملزوم على اللازم ففيه ايهام الجمع بين المثلين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة الايجادية انه وان أوجد العدو من رحمته به وسلطه من رحمته بالتسلط فمن رحمته على المستعيذ أن تلطف به بقهر عدوه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه للطف في ضمن القهر أن تلطف بالمستعيذ بتوفيقه لمجاهدة من ابتلي به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عمت رحمته الكل حتى أمهل الشيطان حقه أن يرحم المستعيذ به بدفع شر عدوه عنه وعلى تقدير كونه لجلائل النعم أن حقه أن يجل رحمته للمستعيذ به بقهر عدوه بالكلية واثابته على مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستمرار النعم ان حقه أن يبقي على المستعيذ به ما أنعم عليه من العبادة وأما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة أن حقه أن يخصص المستعيذ بتلك الرحمة بدفع شر العدو عنه أو بالدقائق أن من حقه أن يعيذه من وسواسه وعلى تقدير عمومه أن حقه أن لا يخلي المستعيذ به عن رحمة تمنعه عما استعاذ منه وأما تعلق الحمد به فظاهر اما على ايجاد الشر ورفعه وانه يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانهاية لاجره

بغالبونهم وعيا نعونهم يقال عزه يعزه عزا اذا غلبه (أوحيت الى الحواريين) ألقيت في قلوبهم وأوحى ربك الى النحل ألهمها (أغرينا بينهم العداوة والبغضاء) هيجناها ويقال أغرينا بينهم ألصقنا ذلك ماخوذ من الغراء والعداوة تباعد القلوب والنيات والبغضاء البغض (الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القراءة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلائلها على القارئ وبتعلق الرحيم يرجى خصائصها أو دقائقها * وتقديم الاستعاذة على التسمية مع انها الاشتمال لها على المبدئية بالبداية أولى للاشعار بأنه لابد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولا ومن تطهير القلب عن كدوراته لتنزيل الذكر به أو بأنه لما استعاذ به اطلع على عجزه الكلي فتعلق بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طلب اللطف بحفظه عن شر العدو ثم بتحصيل الكمالات له أو بأنه بالاسم الاول سلط الشيطان بقهره ونبه على التعوذ عنه بلطفه أو سلطه لتكميل ثوابه ان جاهده وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفي بالمجاهدة وبالثالث الكفاية عنه * وأما ترتيب الحمد على التسمية مع انه أينما تشاء فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله عقبها بالحمد ليكون على الجميع بعد معرفة المحمود وجهات حمده وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم أن الاولى التعلق بجامع الكمالات ليفيض ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذي علم وهو ما يرفع حال الشئ ذاتيا كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقائص أو وصفيا كحسن صفاته كاملة واجبة أو فعليا كحسن أفعاله مشتملة على حكمة فأكثر تعظيما له آثره على المدح الذي هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاتا علم أولا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنعم الى ما أنعم لاجله لانه وان عم جهات الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق باللازمة ويقابله الكفران وعلى الثناء الذي هو ذكر الاوصاف كمالات أو نقائص * ولام الحمد للجنس والجارة للاختصاص فيختص حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته أو صفاته أو أسمائه أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق للخلق بما اطلع الله بعضهم على ما أفاض على بعضهم من صور كمالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في الاتصاف بالمذموم على انه انما أفاض الخير لذاته والشر لعارض تقتضيه الحكمة فهو برعايتها محمود هنالك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدر حمدت أو أحمد الا لبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والثبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتزكية النفس مع ما فيه من ذل العبودية وعيوب وآفات وكماله من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا يقبح منه مع أن فيه تنبيها على عجزهم عن حمده الا أن يقلدوه اجمالا فيحمدوه به تقربا اليه لينالوا به الدرجات والكمالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لامتناع احاطتهم بنعمه حمد عنهم ليقر رعايهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهي ما يطلب ويؤثر حقيقة هي السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ومرجعها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدم على مقتضى شهوة أو غضب الا بمراعاة العدل وفضائل

الاولى والجمع الاولون والانثى الولياء والجمع الوليات والولى (أنباء) أخبار واحدها نبأ (أكنة) أغطية واحدها كنان (أساطير الاولين) أباطيل وترهات واحدها أسطورة واسطارة ويقال أساطير الاولين أى ما سطره الاولون من الكتب (أوزارهم على ظهورهم) أى أثقالهم بمعنى آثامهم

البدن المتممة لها وهي الصحة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومتممها أربعة خارجة وهي المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وثمرة المجاهدة ونور يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباعث الى جهة السعادة ومن التسديد بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية أمره بالبصيرة من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضربا أدناها الصحة ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو لكونه فعلا حركة تفتقر الى جسم ذي قدرة وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجماد لكنه يعجز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أولها اللمس ليحس بنار وسيف فيهرب لكن المقتصر عليه كالدود يعجز عن الهرب عما بعد وطلبه فخلق الشم لادراك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء فخلق البصر ليدرك البعيد وجهته لكن لا يدرك المحجوب فيعجز عن الهرب الا بعد قرب العدو فخلق السمع وخلق لمعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليدرك حال الغذاء الواصل ثم الحس المشترك ليتأدى اليه المحسوسات ليدرك المرارة والصفرة مما أكله مرة من المتصف بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهرب من الضد والغضب لدفع ما يضر لئلا يؤخذ عنك ما حصلته من الغذاء والباعث الديني لمعرفة العواقب والرجل آلة للطلب والهرب واليد للاخذ والفم لايصال الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللحيان المركب عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللعاب ليجمعه والمرىء والحنجرة ليدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب الطعام فيهوي الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاؤه كما الشعير من حرارة الكبد والطحال والثرب ثم ينتقل من مجاري العروق الى الكبد فيصير كالدم فيتولد منه السوداء كالدردي يجذبها الطحال من عنقه الممدود وصفراء كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصفى الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائية تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعرية ثم تقذف المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به رطوبة مزلقة في ثفل الطعام وفي الامعاء لذع للدفع والطحال يجيل فضلته فيحصل فيها حموضة وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتحريك الشهوة ويخرج الباقي مع الثفل وأما الكلية فتتغذى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من مأكول له أصل يحفظه لئلا يتلف فيبقى جائعا فلا بد من قميته ليعم حاجاته فخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء ممتزج بتراب وهواء ولا بد للهواء من ريح يحركها بعنف حتى ينفذ فيها فيقع الازدواج بين الثلاث ولا بد من حرارة الربيع أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسياقه الى أرض الزراعة الى بحار وأنهار وعيون وسواق ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة فخلق الغيوم

وقوله حملها أوزارا من زينة القوم أي أثقالا من حليهم وقوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها أي حتى تضع أهل الحرب السلاح أي حتى لا يبقى الا مسلم أو مسالم وأصل الوزر ما حمله الانسان فسمي السلاح أوزارا لانه يحمل وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى أي

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حافظة للمياه وتتفجر منها العيون تدريجا لئلا يغرق البلاد ولابد للحرارة فى وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وتقادون وقت ثم النبات ان ارتفع عن الارض كان فى الفواكه انعقاد وصلابة فلابد من رطوبة ينضجها فسخر القمر وكذا كل كوكب فى السماء مسخر لفائدة ولا يتم ذلك الا بحركات الافلاك وهى بالملائكة فنهم أرضية وكلهم الله بك فلا يغتذى جزء من بدنك الا بسبع ملائكة فأكثر لان معنى الغذاء قيام جزء من الطعام مقام ما تلف فلابد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا يتحرك بنفسه ومن ثان يمسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم أو العظم وخامس يدفع الفاضل وسادس يلصق الجنس الى الجنس وسابع يراعى المقادير لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى أكثر من مائة ملك ويمدهم ملائكة السماء ويمدهم حملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها بخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الى القلب ويسرى فى جميع البدن بالعروق النوابض وهو الروح الحيوانى وهو كنار السراج والقلب مستوقدته والدم الاسود فتيلته والغذاء زيته والحياة ضوءه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور دون الوسايط فمن رأى للوزير والوكيل دخلا فى انعام الملك لم يتم له شكره وانما يتم لمن يراهما كالقلم والكاغد فكذا سائر الاسباب سخرها الله تعالى حتى ان من أوصل نعمته اليك فهو مضطر بما سلطه عليه من الارادة وألقى فى قلبه أن فى اعطائك له نفعا فينبغى أن يكون فرحك بالمنعم لترتقى الى درجة القرب منه والاستدلال به على عنايته ليرجى ثوابه ثم انه ينبغى ان يقصد به الخير ويضمره للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها فى طاعته فمن استعملها فى معصيته فقد كفر بالنعمة ثم لا ينبغى أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر والمشكور فيختص به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايتها فهو الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى الثانى كراهة والى صاحبه لعنة فأشار الى السعادة الاخروية بالانعام والى الفضائل النفسية بالتربية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرحمة والى الاسباب الجامعة بالعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جر المنافع ودفع المضار بالشهوية والغضبية بالرحمة والى التعديل بمالك يوم الدين والى المأكول واعطاء القوى بالتربية والى ارتباط كل من العلوية والسفلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن برب العالمين والى أن المنعم بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة واللعنة بالغضب وقدم الحمد فى مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهاه ولأمر ما قال اللعين ولا تجد أكثرهم شاكرين وأقسم الله سبحانه لاهله بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لانه أهم بعد معرفة المنعم فى التسمية مع أن تأخيره لئلا يشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لحصوله من

لانوخذ نفس بذنب غيرها
ولم يسمع لاوزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد فسر
الاعشى أوزار الحرب
بقوله
وأعددت للحرب أوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يعدى بها
على أثر الحى عيرا فعيرا
أى تجرى بها الابل (أول)
غاب (أنشأكم) ابتدأكم

لام التعريف والجر وأظهر اسم الله بعد ذكره للاشعار بأن اقتضاءه الحمد باعتبار ظهوره وحذف الخبر وأقيم الظرف مقامه فكأنه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم ان قدر فعلا دل على التجدد والاسمية على الثبوت ففيه ايهام الجمع بينهما من وجه آخر وان قدر اسما ففيه ايهام الجمع بين المثلين لانه مشعر بالثبوت المحض من غير تجدد فكأنهما ثبوتان وذكر المسند اليه لانه الاصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئا من النعم منشئا للمزيد مع التلذذ بذكر المنعم ففيه ايهام الجمع بين المثلين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متفضل بالانعام فله الحمد من جهة استيلائه وتفضله أو السيد الذي علت رتبته فله أعلى المحامد لعلوه وباعلائه للعبيد بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم المحامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المصلح أو المدبر بتبليغ الشئ أعلى مراتبه كجعل النطفة علقة ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم افاضة الروح عليها واعطاء كل عضو قوة تليق به ثم تكميله بالشريعة والطريقة والحقيقة فله أجمع المحامد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع ليشير الى توحيده وعموم فيضه واستيلائه جمع العقلاء ليشير الى أنهم المقصودون بالذات ثم انه أضاف الحمد أولا الى الذات الجامعة للكمالات ثم الى الربوبية التي بظهور نورالوجود ثم الى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها وآثارها ثم بما يترتب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى ما ذكر ايجاز وايراده بعد الاسم الجامع اطناب ففيه ايهام الجمع بين الضدين وهو كالخاص بعد العام والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه ايهام الجمع بين المثلين ثم انه صفة موضحة باعتبار ان العوام انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الاشياء به ففيه مع جعل المعرف معرفا ايهام الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه ايهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الاسماء علة الحمد والحمد علة ظهورها لانه رب ليحمل ففيه ايهام علية الشئ لما هو معلوله وفي الاضافة تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف اليه بأن له هذا الرب الكامل التربية والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة اشارة الى جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر ان رحمتي التسمية ذاتيتان وهما تان وصفيتان وقيل هنالك تسكين هيبة اسم الله وهنا ترجيبة العابدين المخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة من قائد الرجاء وسائق الخوف احداهما التسكين هيبة العوام وترجيتهم والاخرى للخواص ويمكن أن يشار بذلك الى أنهما كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رحمة للابرار بالانتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو الى انهما كما كانتا مبدأ لحمد العامة مبدأ للعام والخاصة للخاص فهما منتهاه كذلك أو الى أن الحمد وان كمل فلا يكافئ النعم السابقة عامة أو خاصة فلا يوجب المزيد الا بجعل الرحمتين اياه موجبا له العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو الى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة

وخلقكم (أكابر) عظماء (الاعراف) سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع من الارض اعراف واحدها عرف ومنه سمي عرف الديك عرفا لارتفاعه ويستعمل في الشرف والمجد وأصله في البناء (أقلت سحابا ثقالا) يعني الريح أي حملت سحابا ثقالا بالماء يقال أقل فلان

الشئ واستقل به اذا أطاقه وحمله وفلان لا يستقل بحمله وانما سميت الكبزان قلالا لانها تقل بالايدى أى تحمل فيشرب فيها (آلاءالله) نعم الله واحدها ألى وألى وإلى (آسى) أحزن (أرجئه) أخره أى احبسه وأخر أمره (أسفا) شديد الغضب والاسف والاسف الحزين أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين

ايجادية وخاصة تفضيلية تنقسم رحمة الآخرة الى عامة نجاتية وخاصة تقريبية أو الى أنه تعالى كما رحم أولا بذكر أسمائه رحمة عامة أو خاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة أو الخاصة أو الى أن العامة الدنيوية انما شابت المحنة لوقوعها بين الجلال والجمال والاخروية وقعت بين الجمالين او الى أن الرحمة علة للحمد بلا واسطة الا أن تكون الخاصة واسطة للعامة والعبادة بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالحمد أتم تقريبا اذ هو المقصود من العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف عاصم والكسائى والباقون بغيرها والمادة للربط والشد فمالك الشئ من اشتد ارتباطه به فاستقل بالتصرفات فيه لو كمل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولى ليسا بمالكين لعدم استقلالهما والصبى والمجنون مالكان امتنع تصرفهما القصور رأيهما والراهن مالك امتنع تصرفه لتعلق حق المرتهن بعينه بخلاف المؤجر لان حق المستأجر انما يتعلق بالنفع والملك من اشتد ارتباط الخلق به لقدرته على حفظ مصالحهم ودفع مفاسدهم ونفوذ أمره ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وكمال قدرته على المماليك امتنع من بيعه وهبته ومزيد علوه على العبد وقوة نسبته لامتناع خروج العبد من ملك السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد ووجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد بدون اذنه والعبد يطمع فى المولى والملك فى الرعية وللملك انصاف وعدل وهيبة وسياسة والعبد يرجو من مولاه العفو والتربية ولمولاه عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والتربية والرقة والرحمة أحوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والملك اذا عرض عليه العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف المالك أكثر فكثر ثوابه ورد بأن الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام وبأن للملك استيلاء على الاحرار والعبيد والعلو على الحر أتم وان لم يكن له عبد ولا يمكن للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تعم ولايته وقد عمت هنا اذ أضيفت الى الكل ويمكن لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم امتثال أمر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكتساب والاتهاب ولا تستقل الرعية بأخذ الحقوق فى مكان الفتن ولا باقامة الحدود والاقتصاص والمولى يطمع فى أموال العبد ويعدل بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والتربية وله رقة ورحمة فى ضعفاء الرعية ونحن فى التمدن أحوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء من مال الصدقة ويخلص الرعية من الاعداء والثواب انما يكثر بكثرة الحروف لو لم يكن الاقل أشرف منه * ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وأمر الملك ينفذ على المالك بلا عكس فيهما وسياسة الملك أقوى وألف مالك لا يقاوم ملكا وممالك الملك أكثر ويكثر ملاك بلد دون ملوكه والرب بمعنى المالك فيتكرر والملك من جملة الاسماء التسعة

والتسعين وليس فيها المالك نعم فيها مالك الملك وقد تمدح به في القرآن دون مالك الملك بالكسر والملك هو المذكور في آخر القرآن والختم انما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة الملك لا المالك الا على عبيده ورد بأن الملك انما يعم المالك لو لم يضف الى الكل وأمر الملك انما ينفذ في مالك لو لم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونها غير مضمونة أقوى وانما قاومة الملك لمن لم يعم ملكه واطلاق المالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر ملاك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذكر الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر مالك الملك يستلزم ذكر المالك لانه اذا ذكر المقيد كان المطلق مذكورا في ضمنه والتمدح بمالك الملك تمدح بمالك الملك اذا عم بطريق الاولى وذكر الملك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لو لم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك المالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقد يراد به مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيهما والدين الملة أي يوم ظهور نفع ملة الاسلام أو حقيقة الكل أو الانقياد أي انقياد الكل لله أو الجزاء أو القضاء أو الحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق اذ لا يعتد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غيرها فتورية أو تجوز فان كانت الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فقيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف للمالكية وقد قصد احاطتها فكأنها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا جميعا وأما على معنى مالك اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان المظروف ملك مالك الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكيته تعالى للكل وان كانت مستمرة فكأنها لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالمقصود منها الدين وقد فهم ذلك من تخصيص هذا الاسم من بين أسمائه يوم القيامة ففيه اجتماع المثلين بل ثلاثة ثم اضافة المالك الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففيه تعظيمان فهو أيضا يوهم اجتماع المثلين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففيه تعظيم المضاف اليه بأن له يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غيره ففيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون ما تقدمه ثم المالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستمرار يوهم الاستمرار مع العدم في الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذا المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مالك صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيئة لانه يرفع توهم عجزه أو جهله أو رضاه بالقبيح أو صفة مدح

اطمأن اليها ولزمها
وتقاعس ويقال فلان
مخلد أي بطيء الشيب
كأنه تقاعس عن ان يشيب
وتقاعس شعره عن
البياض في الوقت الذي
شاب فيه نظراؤه (أيان)
معناها أي حين وهو
سؤال عن زمان مثل متى
(وإيان) بكسر الهمزة لغة
سليم حكاها الفراء وبه قرأ
السلمي إيان يبعثون

اذ عال به الحمد لانه انما يتم بالجزاء على الابتلاء والاخذ من المظالم فكأنه علة لنفسه وترتيب مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ليرحموا بهذه السعادة ان تأثروا بها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم يتأثر أيضا وعلى الربوبية بواسطتهما لانهما انما يتم بالاصلاح المذكور ليفضي الى السعادة الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى اتم الله بواسطة الثلاثة لان الهيته انما تظهر بهذه التربية التي انما تتم بالرحمتين اللتين تمامهما بالجزاء ووجه استحقاق الحمد على هذه المالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة مالا يحصى من الثواب الابدي وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسيء بالانعام الصرف والانتقام الصرف والجزاء مصلح للظاهر والباطن رافع للعجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حمد أولا باعتبار الهيته المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه او الاخلال به * وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في الفاتحة ان العبادة مقتضى الالهية والاستعانة مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (اياك نعبد واياك نستعين) اياضمير منفصل منصوب المحل واللواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سيبويه والفارسي وضمائر معه اضيف اليها عند الخليل والاخفش والمازني وعند الفراء هي الضمائر واياا عماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج التسخير والسخر والقيام والانحناء لنوع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يفيد استطاعة على الفعل أو تيسيره له أو تقريبا اليه أو حثا عليه * والسر في العبادة من وجوه الاول ان الله تعالى لكمال ذاته وصفاته وأفعاله يقتضي أن يتذلل له من لا يخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية للحكمة الواضعة كل شيء موضعه الثاني انه تعالى منع على الانسان بغاية الانعام اذ جعله مختصر الحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ومختصر العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كالعناصر وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات وبالحس والتخيل والتوهم والتلذذ والتألم كالحيوان وبالجراءة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكميل الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فبهيمته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أيان مرساها) متى منتهاها من ارساها الله أي أثبتها أي متى الوقت الذي تقوم عنده وليس من القيام على الرجل انما هو من القيام على الحق من قولك قام الحق أي ظهر وثبت (أنفال) غنائم واحدها نفل والنفل الزيادة والانفال مما زاده الله هذه الامة في الحلال لانه كان محرما على من كان قبلهم

اعمال القلب لارتباط بينهما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشئ منهما لم يكن انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو وفق قد عجز العقل عن ادراك أكثر الامور فالعقل بصر والشرع شعاع * الثالث الانسان يفتقر في تعيشه الى معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برجاء الثواب وخوف العقاب ولا يتمان الا بما يذكرا لاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح * الرابع ان الكمال الانساني أن تتجلى مرآة قلبه فيحاذي شعار الحق ويلحق بافق الملائكة والاتراكم الخبث على مرآة القلب باتباع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا يتجلى الا بالمجاهدة وهي بالعبادة القامعة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مفارقة الروح من البدن فالعبادات أدوية تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تذللا في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقر أعينهم وتسر قلوبهم وتريح أرواحهم والسر في الاستعانة من وجوه * الاول ان العبادة وان كانت كسبا للعبد فهي بخواطر لا يشعر بها العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم بنفعها وضررها ولا يلجئ الى الفعل ما لم يكن راسخا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو بعون الله تعالى وانما هو في الغالب للمستعين به * الثاني العقل يختار الاصلح في العواقب وان كان فيه مشقة ومؤنة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيتنازعان ويكون الترجيح غالبا لجند الهوى لسبقه واستقراره بمملكة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى * الثالث العبادة لا تتيسر الا برفع العوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاخطار والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرهما وبتحقيق البواعث الخوف والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا يتيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه * وقدم العبادة لانها وسيلة والاستعانة حاجة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة واتمام الشئ يشبه لواحقه فاقيم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هناك وترتب الاستعانة عليه لانها اما لخوف تلف الثواب أو انقلاب سببه سببا للعقاب أو لخوف الحجاب ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطته لانهما شكر النعم السابقة لتصير سببا للمزيد الى الابد وذلك بالاعانة المستمرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا ترتب عليه الجزاء والاعانة حق الربوبية نظرا الى رحمته بالمستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعدها وتقديم اياك للتنبيه على عظمة الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت يمينا وشمالا والا لان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وجه زاد بعضهم النافلة من الصلاة لانها زيادة على الفرض يقال لولد الولد النافلة لانه زيادة على الولد وقيل في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة انه دعا باسحق فاستجيب له وزيد يعقوب كأنه تفضل من الله عز وجل وان كان كل بتفضله (أمنة) مصدر أمنت أمنة وامنا وامانا كالمن

بصفة العبد وهى العبادة والاستعانة ولتقديم الواجب على الممكن وليسهل بمعرفته تحمل اثقال العبادة ويستعدلها بالبصيرة فلا يأخذه الكسل والغفلة أوليفيد الاختصاص لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجود العام وانما خاطبه بعد الغيبة لانه قبل ذكر الصفات لم ينكشف انكشافه بعد ذكرها فكان فى حكم الغائب قبل ذكرها والمشاهدة بعدها ولانه كان أولا ذاكرا فصار شاكرا ثم صار واصلا ولان الثناء محبة وهى فى الغيب آكد والعبادة خدمة وهى فى الحضور أتم ونون نعبد للجمع ان قرأ فى الصلاة جماعة وان صلى فيها منفردا فمعه الملائكة ثم انه يذكر مع عبادته عبادة غيره سعيا فى حقه أو دلالة على انه واحد من العباد نفيا للتوهم ادعاء التفرد بهم او استقصارا لذكر عبادته وحده من غير ان يضمها الى عبادة أخيه أوليورد العبادات موردا واحدا لئلا تتوزع قبولا وردا أوليستشعر بتعظيم نفسه عند التذلل له لئلا يستنكف عنها ويجرى فى نون نستعين بعض هذه الوجوه * وفصلت الجملة عما قبلها لكمال الانقطاع لان ما قبلها يتعلق بالله وهذا بالعبد أولكمال الاتصال لانها كبيان ما تقدم لان الثناء أيضا عبادة وكذا جملة اهدنا عن نستعين لان طلب الهداية استعانة مع أن جملة اهدنا انشائية وجملة نستعين خبرية فكلاهما متردد بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرر اياك لئلا يتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل الالهى ولم يقل لك نعبد لئلا يتوهم انها تفيد شيأ ولم يقل بك نستعين لئلا يتوهم جعله آلة متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لا نعبد الا اياك مع انه مصرح بالنفى اشعارا بقلة الالتفات بالنفى مع انه ايجاز وانفصال الضمير اطناب فيتوهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتى لك اشعارا بوقوع الفترة فيها ولا اياك عبدت لئلا يتوهم الفراغ عنها ولم يؤكد العبادة اشعارا بضعفها ولا المسند اليه اشعارا بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعابدين وأكد بالتقديم اشعارا بانهم وان قصروا فى العبادة لا يعبدون غيره ثم الاستعانة تذلل كالعبادة فيتوهم اجتماع المثلين وطلب الهداية أيضا استعانة ولم يذكر شيأ من المتعلقات ولا من التعليلات ليذهب وهم السامع كل مذهب ممكن أوليجعل كناية عن أى مقيد شاء ولم يقل اعنا كما قال اهدنا ليشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكر الاستعانة كالاستخارة فى طلب الحاجة أولا (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اما بالهام كمص الثدى والتشكى بالبكاء أو بافاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو بديهة العقل أو الدلائل النظرية أو بارسال الرسل وهى اما عامة تعريف طريق الخير والشر وهو اما تبيانى شرح ما جاؤا به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توفيقى وهو الاخذ والتمسك بهدى الانبياء الذى يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما خاصة اشراق نور فى عالم النبوة أو الولاية يكشف عن الاشياء على ما هى عليه اما من الله قل ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ذاهب الى ربى سيهدين او بالله لولا الله ما اهتدينا أو أخص ما يمد به العبد حالا فحالا من ترقيه فى العلوم وزيادته فى صالح الاعمال والذين

سواء (امطرنا عليهم) يقال لكل شئ من العذاب امطرت بالالف وللرحمة مطرت (اذان من الله) اعلام من الله والاذان والتأذين والايذان الاعلام وأصله من الاذن يقال أذنتك بالامر تريد أوقعته فى اذنك (اقاموا الصلاة) ادامو ها فى مواقيتها ويقال اقامتها ان يوفى حقها

اهتدوا زادهم هدى ويعدى بالى اذا أريد الايصال الى الطريق وباللام اذا أريد وصف الطريق وبنفسه اذا أريد تسييره فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط الطريق الواضح واصله السين سمى به لانه يسرط السابلة اى يبتلعهم وكأنه يشير الى ان من عظمته انه بحيث لا يظهر سالكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يميل الى جانب وهو ان يأخذ بالاوساط فى الاعتقادات بان لا يقول بنفى الصفات ولا باثباتها على نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا ينفى الرؤية ولا يثبتها على نهج التشبيه برؤية الاجسام والاعراض ولا ينفى الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفى الاخلاق بتهذيب الناطقة عن الجربزة وهى استعمال الفكر فيما لا ينبغى والغباوة تعطيله وتهذيب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخداعة الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا ينبغى والجمود السكون عما رخص فيه عقلا وشرعا لتحصيل العفة بصرف الشهوية الى مقتضى الناطقة ليسلم عن عبادة الهوى وتهذيب الغضبية مبدأ الاقدام على الاهوال والتسلط والترفع عن التهور والاقدام على ما لا ينبغى والجبن الخوف عما ينبغى لتحصيل الشجاعة وانقياد الغضبية للناطقة ليكون اقدامها واحجامها على حسب الرؤية من غير اضطراب والمطلوب تكثير الادلة أو امتثال جميع أوامره ونواهيه عز وجل أو تميز الطرق الموصلة اليه أو تحصيل الفضائل أو الرتب العالية أو الثبات على ما هو عليه من جملتها ادعاء بذلك لانه الحكمة التى هى خروج النفس من القوة الى كمالها الممكن علما وعملا لان من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء تأثير متواتر عن الانبياء والاولياء والحكماء حتى قيل الدعاء لاستجلاب المطالب كالفكر لاستجلاب العلوم وأورد صيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بأمر حقيقى لانه تذلل ولا من تذكير الساهى وحمل البخيل على الجود لان الحكمة قد تقتضى منع الطالب اذا لم يتذلل ولا ينافى الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله فى وقوعه بعد التذلل والجزم فى طلبه ويجوز أن يشترط وقوعه فى علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق المنافى للابتهال والتضرع وأورد اهدنا لانه لعل فى الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكريم رد البعض أولانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعا لهم ولم يقل وايالك نستهدى لان ظاهره خبر يحتمل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبسه بهما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق الهداية فكأنه اعترف بالقصور عن غاية الكمال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور التوهم فى حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تليق بما يلتبس فيه الموصوف بغيره والاستقامة انما هى وصف الصراط المستعار عن الطريق المحسوس الموصوف بوصفه ترشيحا ولم يقل بنون التأكيد لان كامل الرحمة لا يحتاج الى تأكيد طلبها منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بابداله الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بحقوقها كما فرض الله تعالى يقال قام الامر وأقام الامر اذا جاء به معطى حقوقه (آتوا الزكوة) اعطوها يقال آتيته أعطيته وأتيته جئته (أواه) دعاء ويقال كثير التأوه أى التوجع شفقا وفرقا والتأوه ان يقول أوه أوه وفيه خمس لغات أوه وأو وأوه وآه وأوه ويقال هو يتأوه ويتأوى (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطتها لانها تفيد الهداية اذا كملت بالمجاهدة المفتقرة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطتهما لانه انما يكمل نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاعانة وعلى الرحمتين بواسطة الثلاثة لانه رحم بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين بواسطة الاربعة لانه انما ربى بالهداية بواسطة رحمته بالعبادة وبالاستعانة من خوف الجزاء وعلى الله بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكملت رحمته باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التخويف بالجزاء الداعي الى العبادة والاستعانة

(صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقية هي السعادة الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون فالنبي انسان كمله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة النظرية المتجلى فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعملية جعلت ملكة يقتدر بها على اعمال صالحة منفرة عن اللذات البدنية مرغبة في اللذات الروحية ثم بعثه لتكميل الخلق فيما وصدقه بمعجزة أمر تخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات مقرونا بدعوى النبوة على وفقها يتحدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يعم القول والفعل والترك كالقرآن واجراء الماء من الاصابع وترك الطعام صدقة مديدة والتقييد بالمشهورة لانه يعتاد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتحرز عن خوارق المتألهة لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع ببطلان دعواه وبالدعوة الى الخيرات عن السحر اذ لا يتأتى للساحر الدعوة اليها عادة وهو وان خرج بقيد خيرية النفس الا ان شريتها ربما لا تظهر بخلاف المتألهة وباقتران دعوى النبوة عن الكرامات ويكونها على وفقها عن يقول آية نبوتي ان ينطق هذا الحائط فنطق بانه كذاب وبالتحدي عن الارهاص ويتعذر المعارضة عما يستعان فيه بخواص الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتحدي الغير وقيد زاد قيد أن يكون في زمن التكليف احترازا عن خوارق الآخرة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لخروجها بامر وقد جرت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري لمن شاهدها أو سمعها بالتواتر يصدق من ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه * قال الراغب لكل نبي آيتان عقلية يعرفها البصراء كالانوار الرائقة عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلوم الزاهرة بان يكون كلامهم ذا حجة وبيان يشفي السامعين وهذه أحوال لا يطلب معها بصير معجزة الاعنادا والثانية معجزة لابد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بكمالها في شخص على صدقه ووجوب اتباعه اذ الامراض الروحانية غالبة على الاكثر لنقصانهم في القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علمنا انه طبيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أي في هذا الوقت والآن هو الوقت الذي أنت فيه

(اخبتوا الى ربهم) تواضعوا وخشعوا لربهم ويقال اخبتوا الى ربهم اطمأنوا الى ربهم وسكنت قلوبهم ونفوسهم اليه

والخبت ما اطمأن من الارض (اراذلنا) الناقصو الاقدار فينا

(أوجس في نفسه خيفة) احس وأضمر في نفسه

تعاضد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتفيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن تارة ويقبح أخرى على ان الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر ويفوت اكتساب أسباب المعاش والصديق من احترز عن الكذب والمعاريض الا عند الضرورة وأخلص فلا يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعلانيته وكان له غايات مقامات الدين والشهيد من تحقق بالمشاهدة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولي وهو المقبل على الله بكل حال وقد يكون له كرامة أمر خارق للعادة خال عن دعوى النبوة مقرون بالتزام متابعته فخرج بالخلو المعجزات وبالالتزام الاستدراج ومؤكده تكذيب الكذاب كصيرورة العين الصحيحة عوراء بدعوة مسيلمة لتصحيح العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليصا للمؤمنين ويسمى معونة ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطي الخبيث الخوارق كما يعطيها الله تعالى الطاهر بالحاقة بافق الملائكة * قال الامام حجة الاسلام في منهاجه من نعم الله عليهم ان يثني عليهم ويعظمهم ويحبهم ويتوكل أمرهم ويتكفل برزقهم ويكفيهم من أعدائهم ويكون انيسهم ويعز نفوسهم فلا يرضون بخدمة الملوك لهم ويرفع همتهم عن التلطخ بقاذورات الدنيا ويعميهم وينور قلوبهم فيكشف لهم عن علوم لا يصل غيرهم الى بعضها الا بجهد جهيد في عمر مديد ويشرح صدورهم فلا تضيق بمحن الدنيا ومصائبها ومؤن الناس ومكايدهم ويجعل لهم مهابة في قلوب الجبابرة ويحمل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاسهم وافعالهم وآثارهم وفيمن يحبهم أو رآهم ويسخر لهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء ويقطعون الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويملكهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيما نزلوا فلهم فيه مائدة ان شاؤا ويجعل لهم جاها عنده ليستنجح بهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل لزال ثم يهون عليهم سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم في الجنان ويعظم ملائكة السموات أرواحهم والناس جنائزهم ويزدحمون في الصلاة عليهم ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها لهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حلل وتاج وبراق وبياض وجوههم ويؤمنهم من أهوال يوم القيامة ويعطي كتبهم بأيمانهم ويسير حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم الصراط وينجيهم من النار ومنهم من لا يسمع حسيسها ويحمده ويشفعهم كالانبياء ويعطيهم ملك الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحمد * وكرر الصراط ليشير الى ان المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الاخروية ووسائلها لا لوكهم

خوفا (اسر باهلك) سر بهم ليلا يقال سرى وأسرى لغتان (آوى الى ركن شديد) أنضم الى عشيرة منيعة وقوله تعالى فتولى بركنه أي بجانبه أي أعرض (ادلى دلوه) أرسلها لملئها ودلاها أخرجها (أشده) منتهى شبابه وقوته واحدها شد مثل فلس وافلس وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطناب وحذف العامل ايجاز ففيه ايهام الجمع بين النقيضين وحذف المعمول أيضا ايجاز ففيه ايهام الجمع بين المثلين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد المستقيم فى الجملة لان هذا فى أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للمجمل ثم انه جمع فيه بين فعل العبد أى الاستقامة وفعل الرب أى الانعام واضافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه بانهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يفيد العلم بكونهم معروفين بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة المجهول حاله واسند الانعام الى الذات اشعارا بكماله وخاطب اولا يرجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم لان التخصيص مانع لطلب المثل وجعله ماضيا للتلا يتوهم انه مشكوك فيه شك المستقبل وحذف مفعول الانعام ليشمل الدنيوية والاخروية ان جعل مطلقا فى قوة العام أو ليكون كناية عن المقيد الذى هو السعادة الاخروية أو ليذهب وهم السامع كل مذهب ممكن وقابل بين الانعام والغضب والضلال لانهما سببا الانتقام فكانهما نفسه وجعل الواحد مقابل الاثنين اشعارا بغلبته لان الرحمة سابقة وسيأتى تمام تحقيقه (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلى منها دم القلب فتخرج النفس عنه دفعا للمكروه وقهر السببه وأول فى حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لاتمامها ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب اما لغفلة كايثار اللذات الحسية على الروحانية ايثار الصبى اللعب على السلطنة أو لغرور كون النفس الى ما تهواه أو لشبهة ككون النقد خيرا من النسيئة والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند المتيقن والآخرة يقين عند البصراء من الانبياء والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان شاكا فالمريض يتيقن بشاعة الدواء ويشك فى الشفاء أو لغلبة هوى عليه يضيق صدره عن الخير ويشرحه للشر فان استمر عليه أورثه ريانا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت القلب فلا ينفعه الآيات والنذر وفى عكسه ان صبر على اقتراف الحسنة أورثه حسنا ثم انشراح صدر ثم يصير ممتحنا للتقوى ثم ينزل عليه سكينة تهزه فان انتهت صارت عصمة وفسر البيضاوى المغضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليه من جمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فيقابله من أخل باحدهما فالمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعقل جاهل ضال وأقول المغضوب عليه المعاند فى الكفر تقليدا أو تقصيرا والمتعمد بالمعاصى والضال الواقع فى الكفر تقليدا أو تقصيرا فى النظر وفى المعاصى اعتمادا على كرم الله وعفوه

والقدوم اودى وشدة وأشد مثل نعمة وانعم ويقال الاشد اسم واحد لا جمع له بمنزلة الآنك وهو الرصاص والاسرب وهو القزدير وذكر عن مجاهد فى قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة واستوى قال أربعين سنة واشد التتميم قالوا ثمان عشرة سنة (أكبرنه) اعظمنه

او المغضوب عليه الكافر والضال المبتدع أو المغضوب عليه المنتقم منه والضال المخطئ أعم منه ومن المعفو عنه وهذا أقرب حذر عن متابعتهم لانها كمتابعة أعداء الملوك بجعل التابع فى حكم المتبوع وابتدأ باسم الله وحده وانتهى بذم الغضب والضلال لان مطلع الخيرات الاقبال على الله وتمامها بالسلامة عن الغضب والضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة ثم ان جعل غير بدلا فكأن الداعى رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتهار المضاف اليه بمغايرة الموصوف بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا الضالين بالخلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم بالجمع بينهما كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انها نعم وكرامات ولفظة غير تشعر بالمغايرة الكلية وزيادة لا مشعرة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه تفضل به دون الغضب لانه سبب نعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقى له على ان نسبة الغضب الى الله يؤيس من رحمته ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لئلا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوز به تابع لتجوز الغضب ان اريد المنتقم منهم ثم الاصل ان يجعل المغضوب عليهم فى مقابلة المنعم عليهم والضالون فى مقابلة الهداة لكن لما جعل المنعم عليهم هداة يطلب صراطهم قابل المنعم عليهم بهم وما قد مما يقابل الصريح أو يقال المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قوبل بهما وقدم الاهم وهو من استولى عليه الغضب بحيث لا يرجى انفكاكه عنه بناء على انه الكافر ثم عم بما بعده والفاسق ولم يقل ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله لكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (آمين) ليس من القرآن وفاقا لم يكتبه الاولون فى مصاحفهم بمعنى استجب أو كذلك افعل او قاصدين نحوك أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليك أو راجين اجابة الدعوة أو مشتغلين بها عن سائر الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علينا وبالجملة ففيه رجوع الى الله وادامة الافتقار اليه وهو أصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بمحض فضله ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(اصب اليمن) اصل اليمن يقال اصبانى فصبوت أى حملنى على الجهل وعلى ما يفعل الصبى ففعلت (اضغاث احلام) اخلاط احلام مثل اضغاث الحشيش يجمعها

(سورة البقرة)

سميت بها لدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القتيل ليست من ذاته والاحيى كل قتيل ولا بضرب بعض البقرة عليه والا لحصلت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحيى بعض قدرته لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بذبح النفس الامارة المظلمة له وعلى النبوة لكونها معجزة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش لثقل المؤنة ولا تقع الفضيحة التى وقعت للقائلين اتتخذنا هزوا وعلى الاستقامة لان طلب الدنايا ذلة وطلب ما سوى الله شبهة وعلى ان المجاهدة تفيد الهداية وعلى شرائط ذلك بكونها فى